

الجرح والتعديل

كنا وقد ضعفت ابداننا من الجوع والعطش والعياء فلما أصبحنا اليوم الثالث جعلنا نمشي على قدر طاقتنا فسقط الشيخ مغشيا عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل فتركناه ومشينا انا وصاحبي النيسابوري قدر فرسخ أو فرسخين فضعت وسقطت مغشيا على ومضى صاحبي وتركني فلم يزل هو يمشى إذ بصر من بعيد قوما قد قربوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى صلى الله عليه وسلم فلما عاينهم لوح بثوبه إليهم فجاءوه معهم الماء في إداوة فسقوه واخذوا بيده فقال لهم الحقوا رفيقين لي قد القوا بأنفسهم مغشيا عليهم فما شعرت الا برجل يصب الماء على وجهي ففتحت عيني فقلت اسقني فصب من الماء في ركوة أو مشربة شيئا يسيرا فشربت ورجعت الى نفسي ولم يروني ذلك القدر فقلت اسقني فسقاني شيئا يسيرا وأخذ بيدي فقلت ورائي شيخ ملقى قال قد ذهب الى ذاك جماعة فأخذ بيدي وانا أمشي أجر رجلي ويسقيني شيئا بعد شيء حتى إذا بلغت الى عند سفينتهم واتوا برفيقي الثالث الشيخ واحسنوا إلينا أهل السفينة فبقينا أياما حتى رجعت إلينا أنفسنا ثم كتبوا لنا كتابا الى مدينة يقال لها راية الى واليهم وزودونا من الكعك والسويق والماء فلم نزل نمشي حتى نفد ما كان معنا من الماء والسويق والكعك فجعلنا نمشي جياعا عطاشا على شط البحر حتى وقعنا الى سلحفاة قد رمى به البحر مثل الترس فعمدنا الى حجر كبير فضربنا على ظهر السلحفاة فانفلق ظهره وإذا فيها مثل صفرة البيض فأخذنا من بعض الأصداف الملقى على شط البحر فجعلنا نغترف من ذلك الأصفر فنتحساه حتى سكن عنا الجوع والعطش ثم مرنا وتحملنا حتى دخلنا مدينة الراية واوصلنا الكتاب الى عاملهم فأنزلنا في داره وأحسن إلينا وكان يقدم إلينا كل يوم القرع ويقول لخدمته هاتي لهم باليقطين المبارك فيقدم إلينا من ذاك اليقطين مع الخبز أياما فقال واحد منا بالفارسية لا تدعو باللحم المشؤوم وجعل يسمع الرجل صاحب الدار فقال انا أحسن بالفارسية فان جدتي كانت هروية فأتانا بعد ذلك باللحم ثم خرجنا من هناك وزودنا الى ان بلغنا مصر